الرسول الداعية
ورجل الإعلام الإسلامى

أ. د. محمد سيد أحمد المسير
أستاذ العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين
جامعة الأزهر

بين الدعوة والإعلام

إن رسالة الإسلام عالمية الزمان والمكان ، فلا تقف عند زمن معين ، ولا يحدها مكان خاص، ولا تخاطب جنسا دون جنس ، فهى رسالة موجهة إلى العالمين .. وقد أكد القرآن المجيد مرارا أن دعوة الإسلام موجهة إلى العرب بخصوصهم ، وإلى غير العرب بعمومهم ، فقال الله تعالى ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ﴾ (١)

فالأميون هم العرب لأنهم أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ، ولم ينزل عليهم كتاب من قبل ، ولا بعث إليهم رسول منذ إسماعيل عليه السلام والآخرون هم غير العرب من أى جنس كان .. وقال الله تعالى :﴿ وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ .. ﴾ (٢) فالخطاب لأهل مكة فى قوله "لأنذركم به " والمراد بقوله " ومن بلغ " كل من بلغه القرآن من العرب والعجم إلى يوم القيامة . وقيل فى معنى "من بلغ " أى احتلم وبلغ سن التكليف ، وهو دليل أيضا على عموم الدعوة ، فكل من وصل إلى سن التكليف من العرب والعجم فهو مطالب شرعا بعقيدة الإسلام وشريعة القرآن . وجاءت آية من كتاب الله تعالى تصف القرآن بأنه عربى وتؤكد فى الوقت ذاته أنه رسالة عالمية موجهة إلى الناس فى أم القرى وما حولها .. قال الله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾(٣) فالوصف بأم القرى يعنى العموم من حيث إن مكة المكرمة هى قبلة أهل الأرض بالكعبة المشرفة حجا وصلاة ، وقوله تعالى " ومن حولها " لا يقتصر على بقعة أو بيئة بل تمتد الحولية حتى نهاية العالم .. وعندما يوصف القرآن بأنه حكم عربى لا يعنى أكثر من أن أمة العرب تتحمل أمانة الدعوة إلى هذا الدين القيم وتأتى فى المقدمة وتتلوها أمم الأرض .. قال تعالى ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به ، إليه أدعو وإليه مآب، وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴾(٤) وعربية اللسان لا تمنع عالمية الدعوة والرسالة ، وليس معقولاً أن ينزل القرآن بجميع اللغات ، وقد جرت سنة الله أن ينزل الوحى بلسان واحد هو لسان البيئة التى نشأ فيها الرسول ، قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا

---

١ - سورة الجمعة - ٢ ، ٣

٢ - سورة الأنعام - ١٩

٣ - سورة الشورى - ٧

٤ - سورة الرعد - ٣٦ ، ٣٧

بلسان قومه ﴾(١)

وقد جاءت آيات من القرآن المجيد تتخطى تحديد طوائف المكلفين بأوصافهم الخاصة كعربى وعجمى ، ويهودى ونصرانى، وإنس وجن - إلى التعبير العام الشامل الذى لا يند عنه أحد..

ففى سورة القلم وهى الثانية نزولا بعد سورة العلق جاء ختامها قوله تعالى ﴿ وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾

وفى سورة التكوير وهى مكية أيضا جاء قوله تعالى ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ وفى مفتتح سورة الفرقان جاء قوله تعالى ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ .

وجاء فى سورة الأنبياء نمط آخر للتعبير عن هذه العالمية بوصف الرسالة المحمدية بأنها رحمة عامة فقال ﴿ وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ ولعل الوصف بالذكر فى سورتى القلم والتكوير، ثم الإنذار فى سورة الفرقان، ثم الرحمة فى سورة الأنبياء له دلالته، فالإسلام شرف لمن اعتقده وصدق به، ثم إذا لم يستجب البعض فلابد من ملاحقة العدل الإلهى لهؤلاء المكذبين، وعلى كل فالرحمة لاتنفك عن الدعوة فى حال التصديق بها أو التكذيب، كما قال تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾(٢)

وفى سورة الأعراف توجهت الآيات إلى مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وألزمتهم ضرورة التصديق بالنبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل، ثم جاء الخطاب عاما شاملا فى قوله تعالى : ﴿ قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو، يحيى ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾(٣)

هذه العقيدة الإسلامية وتلك الدعوة العالمية تحتاج إلى بلاغ وتبليغ وإعلام، فالإنسان يعيش مع بنى جنسه، ويتعامل مع ماضيه ومستقبله باللغة ولاتنفك حياة الإنسان عن لغة ..

وقد جعل الله تعالى اللغة من مظاهر قدرته وقرنها بإبداع السموات والأرض فقال ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾ (٤)

---

١ سورة إبراهيم - ٤
٢ سورة الممتحنة - ٨
٣ - سورة الأعراف - ١٥٨
٤ - سورة الروم - ٢٢

وقد اهتم القرآن كثيرا بالشهادة اللغوية النابعة من صدق اليقين والمعلنة عن جوهر الإيمان فقال﴿ قل أى شئ أكبر شهادة، قل الله شهيد بينى وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ، أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى، قل لا أشهد، قل إنما هو إله واحد وإننى برىء مما تشركون﴾(١)

ولنلاحظ التعبير القرآنى "قل" فقد تكرر فى هذه الآية أربع مرات، كما تكررت كلمة الشهادة نفس العدد – مما يؤكد الاتصال الوثيق بين الشهادة اللغوية واليقين القلبى ..

وقد ربط الله تعالى تكليف البشر ببعثه الرسل وتبليغهم الرسالة فقال ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(٢)

فالثواب والعقاب الإلهيان موقوفان على بلوغ الدعوة على وجهها الصحيح، ومن لم تبلغه الدعوة لا يسأل عنها ..

وكل هذا يؤكد الرباط المقدس بين الدعوة والإعلام.

* * *

١ – سورة الأنعام – ١٩

٢ – سورة الإسراء – ١٥

الرسول الداعية

أ - شخصية الداعية :

إن الإسلام يوم دعا الناس فى مكة إلى عقائده لم يكن لديه مغريات مادية يقدمها للناس، فالحق وحده له سناؤه وصولته، وشخصية الداعية هى محور الدائرة فى نجاح الدعوة ..

وشخصية سيدنا محمد ﷺ أعمق من أن تصفها كلمات أو عبارات، وحسبك أن يجد فيها كل إنسان مناط قدوة حسنة فى كافة الأحوال، سرائها وضرائها، يسرها وعسرها ..

وأهم مايميز شخصية الداعية هو الثبات على المبدأ والاعتزاز به مهما كانت العوائق والمثبطات ..

وتحدثنا كتب السيرة أن وفداً من قريش ذهب إلى أبى طالب وقال له : ياأبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنه، وإنا والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ..

فلما عرض أبوطالب الأمر على رسول الله ﷺ حلق ببصره إلى السماء ثم قال - كما أخرج الطبرانى والبخارى فى التاريخ :-

والله ماأنا بأقدر أن أدع مابعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار .

ومرة أخرى انحنى التاريخ وهو يسجل هذه العبارة لرسول الله ﷺ ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته ..

وشأن الداعية أن يبدأ بأهله وعشيرته وأقربائه ليكونوا سندا له، أو ليكونوا حجة له، وهذا ماحدث من رسول الله ﷺ، فعندما نزل قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾[1] - خرج حتى علا المروة ونادى على بطون قريش، فلما حضروا قال لهم :

إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين، وأنتم الأقربون من قريش، ، وإنى لا أملك لكم من الله حظاً، ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله، فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم العرب وتذل لكم بها العجم .. وفى رواية أنه ﷺ صعد الصفا ثم نادى : ياصباحاه - وهى كلمة استغاثة، فاجتمع الناس إليه، فقال عليه الصلاة والسلام : يابنى عبدالمطلب، يابنى فهر، يابنى كعب .. أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى ؟ قالوا :

---

١ - سورة الشعراء - ٢١٤

نعم، قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فقال أبولهب : تبا لك سائراليوم أما دعوتنا إلا لهذا ؟! فأنزل الله عز وجل ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب ﴾ والحق لايقاس بالأعداد ولايعرف بالرجال، وإنمايعلمنا المنهج الإسلامى أن الرجال يعرفون بالحق ويوزنون به، ولهذا لايضير الداعية قلة الأتباع أو انصراف الناس عنه فى لحظة من اللحظات، وحسبه أن يقف معه من آمن على بصيرة، وصدق ماعاهد الله عليه، وفى صحيح الحديث أن الرسول ﷺ قال لعلى بن أبى طالب يوم خيبر : فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم .

وحمر النعم هى الإبل حمراء اللون، وكان العرب يعدونها من أنفس الأموال .

وداعية الحق والصدق يعرف دائما أن العاقبة للمتقين وأن فجر النصر حليف المؤمنين مهما طال الليل، وهذا مايجب أن يشعر به الدعاة من تفاؤل كبير وثقة بوعد الله فى مثل قوله تعالى﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ﴾(١)

وأخرج أحمد والطبرانى عن تميم الدارى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليبلغن هذا الأمر مابلغ الليل والنهار" أى سينتشر فى الآفاق ويعيش المسلمون أوفياء لدينهم فى مشارق الأرض ومغاربها ..

وقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده، وقامت حضارة الإسلام وحققت فى نيا الناس الفردوس الأرضى فى ظلال المنهج الإلهى الأسمى ..

ب - أدب الدعوة :

جاء فى صحيح البخارى عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت للرسول الكريم : هل أتى عليك يوم كان أشد من أحد ؟!

فقال عليه الصلاة والسلام : لقد لقيت من قومك مالقيت، وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة (يوم الطائف) إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبدكلال، فلم يجبنى إلى ماأردت، فانطلقت وأنا مهموم - على وجهى فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال :

إن الله قد سمع قول قومك لك ومارددوا به عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.

---

١ - سورة النور - ٥٥

فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال :

يامحمد الأمر ذلك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ (وهما جبلان محيطان بمكة) ماذا كان رد الرسول الداعية في هذا الموقف الذى دميت فيه قدماه الشريفتان من الحجارة التى رضخه بها السفهاء والصبيان من أهل الطائف ؟!

لقد قال عليه الصلاة والسلام : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ..!!

إن الدعوة إلى الله تعالى ليست تسلطا على رقاب الناس، وليست لعنات تصب عليهم، وإنما هى حكمة وموعظة حسنة، وشعور من الأخوة فياض يسعى إلى أن يكون الناس سعداء بدين الله..

ويعبر عن هذا المعنى قول الله تعالى على لسان نبى الله شعيب : ﴿ إن أريد إلا الإصلاح مااستطعت، وماتوفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ .(١)

لقد كان من عادة سيدنا محمد ﷺ أن يعمم النصيحة ولا يجابه أحدا بما يكره مادام هذا كافيا للإصلاح، فشعاره الدائم :

مابال أقوام يفعلون كذا وكذا ..!!

حتى فى أصعب المواقف وأشدها على النفس، وآلمها على القلب، مثل حادثة الإفك التى روج لها عبدالله بن أبى زعيم المنافقين ورأس الفتنة، وقف الرسول ﷺ على المنبر وقال : يامعشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى، فوالله ماعلمت على أهلى إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ماعلمت عليه إلا خيرا، وماكان يدخل على أهلى إلا معى ..

هذا ومن واجب الداعية وأدب الدعوة معاً أن يبادر المرء إلى تصحيح الخطأ ولفت الأنظار إلى الحق، مع عدم استغلال الأحداث فى اصطناع مجد زائف أو بطولة متهافتة ..

وذات يوم انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، وصادف ذلك يوم مات ابنه إبراهيم فقال الناس : انكسفت الشمس لموت إبراهيم ..

لقد ظن الناس يومئذ أن كسوف الشمس لون من ألوان الحداد الكونى على موت إبراهيم ابن المصطفى الكريم ..

ولكن الرسول الإنسان – وهو فى موقفه العصيب – لم ينس واجب الدعوة وضرورة تصحيح مفاهيم الناس، فقام مسرعا يجر رداءه حتى دخل المسجد وجمع الناس لصلاة جامعة

---

١ – سورة هود – ٨٨

ثم قال:إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا الله حتى ينكشف مابكم ..

ومن أدب الدعوة أيضا الرفق بالجاهل وتعليمه فى أناة وصبر من غير تعنيف وتسفيه، وأسوق هنا واقعة لو رآها أحد اليوم ماسلمت من جلبة وعنف وشحناء ..

ففى الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : بينما نحن فى المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابى فقام يبول فى المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه .. مه قال عليه الصلاة والسلام : لاتزرموه (لاتقطعوا عليه بوله)، دعوه، فتركوه حتى بال ..

ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له :

إن هذه المساجد لاتصلح لشئ من هذا البول ولا القذر، وإنما هى لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن ..

ثم أمر الرسول رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه (أى صبه على موضع النجاسة)

وهكذا أمرهم الرسول الداعية بالكف عن الأعرابى الجافى ارتكابا لأخف الضررين، لأنه إن قطع بوله أضر بنفسه وإن استمر ربما نفر فنجس مواضع أخرى من المسجد، وقد ينجس بدنه فيزداد الأمر اتساعا وتزداد النجاسة انتشارا، ولهذا تركه الرسول الداعية حتى انتهى فدعاه وعلمه فى رفق ناصح وليس فى عنف معير ..

جـ - بأساء الدعوة :

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الإنسان، عميق عمق التاريخ، باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. قال الله تعالى :﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾(١)

والشدائد محك الرجولة ومجال تربية العزائم، ومن الخير أن تظهر النفسيات على حقيقتها، وصدق الله حيث يقول : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ﴾(٢)

وعلى هذه السنة كان سير الدعوة الإسلامية، فقد أذن سيدنا محمد ﷺ فى قومه بالتوحيد والفضيلة وعز الدارين، فما كان من قومه إلا النفور والاستكبار وقلب الحقائق، وقالوا - كما حكى القرآن - ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب ﴾(٣)

---

١ - سورة البقرة - ٢٥١

٢ - سورة محمد - ٣١

٣ - سورة ص - ٥

وفى رفضهم للدعوة وعنادهم للحق سلكوا مسالك شتى :

بدأوا مرحلة من الإيذاء الفردى فأطلقوا أيديهم وألسنتهم بالسوء على الرسول والمسلمين .. وقد أخرج البخارى عن عروة رضى الله عنه قال : سألت ابن العاص رضى الله عنه، فقلت: أخبرنى بأشد شئ صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال : بينما النبى ﷺ يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبوبكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ﷺ وقال : (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) .

وقد سجل القرآن ماوصف به المشركون رسول الله ﷺ من السحر والشعر والكهانة والجنون والكذب فى أكثر من آية وفى أكثر من سورة .. قال الله تعالى :﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا إلا إفك مفترى، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴾(١)

ولما فشل المشركون فى هذا الجانب لجأوا إلى المساومة والإغراء، فجاء أشراف قريش وعرضوا عرضا سخياً على رسول الله ﷺ وقالوا : إن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك – وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا – فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ..

فقال عليه الصلاة والسلام :

«مابى ماتقولون، ماجئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى إليكم رسولا، وأنزل على كتابا، وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغت رسالات ربى ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم »(٢)

حينئذ تابع المشركون وسائل العنف والإكراه وتحولوا إلى سياسة التجويع والمقاطعة فتركوا بنى هاشم وبنى المطلب جميعا فى شعب بالجبل فى عزلة تامة ومنعوا عنهم كل أسباب الحياة مدة ثلاث سنين أكل المسلمون خلالها أوراق الأشجار ..

ووسط هذه المحن وقف الرسول الداعية وأصحابه كالطود الشامخ، فمازلزل أقدامهم وعيد

---

١ – سورة سبأ – ٤٣

٢ – راجع سيرة ابن هشام حـ١ ص٢٩٥ ط الحلبى سنة ١٩٥٥م

ولانال من عقيدتهم تعذيب، واطمأنوا إلى وعد الله تعالى فى مثل قوله ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾(١)

وعندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة بعدما ائتمر به المشركون ليقتلوه - خرج وهو يتلفت إلى موطنه مولدا ونشأة وأهلا، ويقول : والله إنك لأحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إلىّ، ولولا أن قومك أخرجونى ماخرجت .. !!

ولما أذن الله تعالى لنبيه والمسلمين بالقتال ردا للعدوان ودفعا للظلم وتأمينا للعقيدة، وقعت شدة شديدة وبأساء مؤلمة، فقد كسرت رباعية رسول الله يوم أحد، وشج فى رأسه، وقتل عمه حمزة، وكثر الشهداء من المسلمين على مدى عشر سنوات، هى مدة إقامته بالمدينة بعد الهجرة ..

ومع ذلك فقد جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا .. فالإيمان ليس شهوة نفس ومتعة حياة، ولكنه قيم فاضلة ومثل رائدة فى حياة المجتمع المثالى ..

والإسلام لايقدم للناس إغراء ماديا أو جنسيا ولكنه الدين القيم والرسالة الخاتمة والحق الذى يهدى للتى هى أقوم ..

وسائل الدعوة النبوية

استخدم الرسول الداعية فى دعوته وسائل متعددة وأساليب مختلفة خاطبت الناس على قدر عقولهم وواجهت كل موقف بما يناسبه ..

لقد واجه الرسول ﷺ رجالا ونساء وصبية، وخاطب عربا وعجما، وناقش مسلمين ويهودا ونصارى، وتعاهد مع المشركين وأهل الكتاب، واستقبل أعداء وأصدقاء ..

ويصعب علينا استقصاء تلك الأساليب والوسائل، ويكفى أن نوجزها ونشير إليها فيما يلى، على أن نعود إليها مرة أخرى بتوسع فى كتاب مستقل ..

١ - الخطبة :

للخطابة دور مهم على مدار التاريخ الإنسانى عامة والتاريخ الإسلامى خاصة، وقد استخدمها الرسول ﷺ فى اللقاءات العامة والجمع والأعياد، وفى مناسبات شتى كالجهاد والنكاح والموت والكسوف والخسوف وغير ذلك ..

وجاء فى صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش ويقول: صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا

---

١ - سورة يوسف ١١٠

والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، ويقول : أما بعد - فإن خير الحديث كتاب الله، وحير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، ومن ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا[1] فإليّ وعليّ

يبين لنا هذا الحديث الشريف حرص سيدنا رسول الله على أمته، فعند الخطبة المتعلقة بأمر جلل ينفعل انفعالا يتناسب مع الموقف، وقد سجل القرآن المجيد هذا المعنى فى قوله تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾[2]

لكن هذا الانفعال لايخرج عن حدوده المعقولة، ولا ينقلب إلى حركة هوجاء، وقد أخرج مسلم فى صحيحه أن عمارة بن رؤيبة رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه فقال " قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ مايزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بأصبعه المسبحة " ولم تكن خطبة رسول الله طويلة مملة، بل كانت صلاته قصدا وخطبته قصدا، وليست القضية متعلقة بالكم الذى يقال، وإنما هى أساسا متعلقة بصدق العبارة وإخلاص القصد وحكمة التوجيه ومراعاة مقتضى الحال .

وفى أول خطبة وجهها الرسول ﷺ إلى قومه بمكة يدعوهم فيها إلى الإيمان قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ماكذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ماغررتكم، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة .

والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا ، وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا ..

٢ - الحوار :

الحوار مجال واسع لنقل العقائد والآراء، ومناقشتها وتقديمها للآخرين بما يقنعهم وييسر لهم فهمها وإدراك مقاصدها ..

ولقد حاور الرسول ﷺ كثيرا من الناس حوارا فرديا وجماعيا، فى السلم والحرب، فى الحضر والسفر، وفى كافة شئون الحياة ..

وهذه بعض النماذج :

حول أركان الإسلام :

أخرج مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال : نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شئ، فكان

---

١ - أولادا صغارا

٢ - سورة التوبة - ١٢٨

يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال : يامحمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك ..

قال صدق.. قال (الرجل) : فمن خلق السماء ؟ قال (الرسول) : الله، قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله، قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ماجعل ؟ قال : الله

قال : فبالذى خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك ؟ قال : نعم

قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا ؟ قال : صدق

قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .

قال (الرجل) : وزعم رسولك أن علينا زكاة فى أموالنا، قال : صدق

قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم

قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان فى سنتنا، قال : صدق

قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال (الرسول) : نعم

قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا

قال : نعم

ثم ولى وقال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبى ﷺ : لئن صدق ليدخلن الجنة ..

حول الحج :

أخرج مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فقال : ياأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال : ذرونى ماتركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه مااستطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه ..

حول مكارم الأخلاق :

أخرج الإمام أحمد باسناد جيد عن أبى أمامة رضى الله عنه أن غلاما شابا أتى النبى ﷺ فقال : يانبى الله أتأذن لى فى الزنا ؟ ! فصاح الناس فقال النبى ﷺ قربوه، ادن، فدنا حتى جلس بين يديه فقال له النبى ﷺ : أتحبه لأمك ؟ ! فقال: لا جعلنى الله فداك، قال كذلك الناس لايحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ ! قال : لا جعلنى الله فداك ..

قال (الرسول) : كذلك الناس لايحبونه لبناتهم.. أتحبه لأختك ؟! وزاد ابن عوف:

حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول فى كل واحدة : لا، جعلنى الله فداك، وهو ﷺ يقول : كذلك الناس لايحبونه

فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال : اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه وحصن فرجه، فلم يكن شئ أبغض إليه منه، يعنى الزنا .

مع اليهود :

أخرج مسلم بسنده عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال :

كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يامحمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال : لم تدفعنى ؟ فقلت : ألا تقول يارسول الله ؟ !

فقال اليهودى : إنما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله

فقال رسول الله ﷺ : إن اسمى محمد الذى سمانى به أهلى .

فقال اليهودى : جئت أسألك

فقال له رسول الله ﷺ : أينفعك شئ إن حدثتك ؟ !

قال : أسمع بأذنىّ

فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال : سل

فقال اليهودى : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟

فقال رسول الله ﷺ : هم فى الظلمة دون الجسر

قال : فمن أول الناس إجازة ؟

قال : فقراء المهاجرين ..

قال اليهودى : فما تحفتهم[1] حين يدخلون الجنة ؟

قال : زيادة كبد النون[2]

قال : فما شرابهم عليه ؟

قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا

قال اليهودى : صدقت، وجئت أسألك عن شئ لايعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان .

قال : الرسول ﷺ : ينفعك إن حدثتك ؟

قال : أسمع بأذنىّ، جئت أسالك عن الولد ؟

---

١ – التحفة مايهدى للرجل ويلاطف به .

٢ – النون هو الحوت، وزيادة الكبد طرفة وهو أطيبها .

قال الرسول ﷺ : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل منىّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منى المرأة منى الرجل آنثا بإذن الله

قال اليهودى : لقد صدقت وإنك لنبى ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ : لقد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشئ حتى أتانى الله به .

مع النصارى :

روى الإمام أحمد والترمذى وابن جرير عن عدى بن حاتم رضى الله عنه : أنه لما بلغته دعوة رسول الله ﷺ فرّ إلى الشام وكان قد تنصر فى الجاهلية ..

فأسرت أخته وجماعة من قومه، ثم مَنّ رسول الله ﷺ على أخته وأعطاها ..

فرجعت إلى أخيها فرغبته فى الإسلام وفى القدوم على رسول الله، فتقدم عدى إلى المدينة، وكان رئيسا فى قومه طيء، وأبوه حاتم الطائى المشهور بالكرم، فتحدث الناس بقدومه ..

فدخل على رسول الله ﷺ وفى عنق عدى صليب من فضة، ورسول الله يقرأ هذه الآية " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله .."

فقال عدى : إنهم لم يعبدوهم

فقال الرسول : بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم

وقال رسول الله ﷺ : ياعدى ماتقول ؟ أيضرك أن يقال الله أكبر ؟ فهل تعلم شيئا أكبر من الله مايضرك ؟ أيضرك أن يقال لا إله إلا الله ؟ فهل تعلم إلها غير الله ؟

ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم وشهد شهادة حق ..

قال عدى : فلقد رأيت وجهه استبشر

ثم قال رسول الله : إن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون ..

٣ - البيعة :

البيعة والمبايعة عهد على الولاء والوفاء، وإطلاق هذا اللفظ من باب التشبيه بالمعاوضات المالية ..

وقد كان للبيعة دور مهم فى تاريخ الدعوة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ ..

ومن المشهور فى السيرة النبوية بيعة العقبة الأولى والثانية، لقد حرص رسول الله على أن يلقى الناس فى أماكن تجمعاتهم ومواسم حجهم وأسواق تجارتهم، وبينما الرسول الكريم عند العقبة- لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا، فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، فأدرك هؤلاء الرهط صدق الرسول ﷺ وتذكروا أن هذا هو النبى الذى ينتظره أهل الكتاب، لأن اليهود فى يثرب كانوا يتوعدون أهلها ويقولون : إن نبياً مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه

قتل عاد وإرم ..

فحاول هؤلاء الرهط من الخزرج أن يسبقوا إلى الإسلام ويفوزوا بشرف النصرة لرسول الله فأسلموا ثم انصرفوا راجعين إلى يثرب ..

فلما كان العام المقبل قدم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقيهم الرسول ﷺ عند العقبة وبايعوه على :

أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولانعصيه فى معروف ..

وقال لهم عليه الصلاة والسلام :

فإن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر ..

وتسمى هذه البيعة بيعة العقبة الأولى، فلما انصرف القوم بعث الرسول ﷺ معهم مصعب ابن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين ..

فلما مضى العام وحان موسم الحج عاد مصعب إلى مكة ومعه وفد من الأنصار المسلمين وواعدوا رسول الله بالعقبة فى ليلة من أوسط أيام التشريق .

وحين مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم يتسللون تسلل القطا، مستخفين حتى اجتمعوا فى الشعب وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرآتان هما نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدى ..

وبينما هم مجتمعون إذ حضر الرسول الكريم ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له .

فتكلم الرسول ﷺ وتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب فى الإسلام ثم قال : تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله لاتخافوا فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى إذا قدمت عليكم مماتمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة ..

فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال :

نعم والذى بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا[1]، فبايعنا يارسول الله، فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة[2] ورثناها كابرا عن كابر .

---

١ – أرز كحمر : جمع إزار، ويكنى به عن المرأة

٢ – الحلقة : السلاح

وقد نوقشت هذه البيعة قبل إتمامها مناقشة موضوعية هادئة، وقلبت فيها الأمور على كافة وجوهها، حتى قال أسعد بن زرارة، وهو من أصغرهم - :

رويدا يا أهل يثرب، فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافة، وقتل خياركم، وتعضكم السيوف ..

فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله .

لقد أراد أسعد أن يستوثق من قومه ويضعهم أمام مسئولياتهم، وساء لهم سؤالا مؤداه : هل أنتم على استعداد لتحمل البأساء فى سبيل حماية الرسول ﷺ ؟ !

فقالوا : أمط عنا ياأسعد، أى أبعد عنها، فوالله لاندع هذه البيعة ولانسلبها أبدا ..

وكما استوثق أسعد من قومه فقد استوثق بعضهم من رسول الله فقام أبو الهيثم بن التيهان وقال: يارسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ !

فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم ..

والمعنى أن طالب دمكم طالب دمى، ومن أهدر دمكم فقد أهدر دمى لاستحكام الألفة والمودة بيننا كأننا جسد واحد ..

وتسمى هذه البيعة بيعة العقبة الثانية ..

ومن المبايعات التى سجلها القرآن المجيد بيعة الرضوان فى قوله تعالى: ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ﴾(١)

وقد وقعت عند الحديبية قرب مكة فى العام السادس للهجرة، وقد دعا الرسول الناس إلى البيعة على الثبات وعدم الفرار حتى يقضى الله أمرا كان مفعولاً بعدما بعث الرسول ﷺ عثمان ابن عفان ليفاوض قريشا بشأن دخول المسلمين مكة فاحتبسوه بعض الوقت ونقل الخبر إلى المسلمين على أن عثمان قتل ..

وكان عدد المسلمين يومئذ ألفا وأربعمائة، وقد وصفهم رسول الله بأنهم خير أهل الأرض ..

وحين أصبحت مكة فى حمى المسلمين بعد فتحها فى العام الثامن للهجرة استفتى الناس رسول الله عن الهجرة والبيعة بشأنها، وفى صحيح البخارى بسنده عن مجاشع بن مسعود قال :

---

١ - سورة الفتح - ١٨ ، ١٩

انطلقت بأبى معبد إلى النبى ﷺ ليبايعه على الهجرة فقال : مضت الهجرة لأهلها ، أبايعه على الإسلام والجهاد ..

وللنساء مبايعات لرسول الله ﷺ، وكانت أحيانا جماعية وأحيانا فردية، وتولاها الرسول بنفسه وأناب عنه عمر بن الخطاب فى بعضها ..

ونصوص البيعة هى قوله تعالى : ﴿ ياأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولايقتلن أولادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾[1]

ووقعت هذه البيعة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فجمع نساء الأنصار فى بيت ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب، كما كان يتعاهدها الرسول مع النساء يوم العيد عقب الخطبة، فيشق صفوف الرجال حتى يأتى النساء ويأخذ عليهن البيعة ، كما تولاها الرسول مع النساء المهاجرات عقب صلح الحديبية ليتبين إيمانهن فيمنعن من العودة للمشركين، فكان الرسول يمتحن المهاجرة بالله ماخرجت من بغض زوج، وبالله ماخرجت رغبة عن أرض إلى أرض، وبالله ماخرجت التماس دنيا، وبالله ماخرجت إلا حبا لله ولرسوله ..

٤ - البعوث :

أدت البعوث النبوية دورا عظيما فى نشر الدعوة الإسلامية وبيان حقيقة ذلك الدين القيم وتعليم الناس معالم إسلامهم ..

ومن أوائل البعوث فى ذلك بعث مصعب بن عمير إلى يثرب مع وفد بيعة العقبة الأولى قبيل الهجرة، وقد أمره رسول الله ﷺ أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين وكان يسمى المقرئ بالمدينة وكان يصلى بهم ..

وقد تحمل مصعب فى سبيل دينه البأساء والشدة ..

قال سعد بن أبى وقاص : كان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبويه ثم لقد رأيته جهد فى الإسلام جهدا شديدا حتى لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية .

وقال الواقدى : كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وسبيبا[2] ، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة [3] ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير .

---

١ - سورة الممتحنة - ١٢

٢ - السبيبة : الثياب الرقيقة .

٣ - اللمة - بكسر اللام - شعر الرأس إذا ألم بالمنكبين .

ولقد مضى شهيدا يوم أحد ويقال فيه نزلت وفى أصحابه الآية الكريمة ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا ﴾ لقد مات لا يترك إلا ثوبا، إذا غطوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطوا به رجليه خرج رأسه فقال رسول الله ﷺ: غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الإذخر(١) .

ومن بعوث رسول الله ﷺ أبو موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل وقد بعث بهما إلى اليمن مع توجيهات حكيمة .. وفى صحيح البخارى قال لهما : يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا، فقال أبو موسى : يانبى الله إن أرضنا بها شراب من الشعير : المِزْر، وشراب من العسل: البتع، فقال: كل مسكر حرام . فانطلقا فقال معاذ لأبى موسى : كيف تقرأ القرآن ؟

قال : قائما وقاعدا وعلى راحلتى وأتفوقه تفوقا(٢)

قال معاذ : أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى ..(٣)

ومن المواقف المشهودة فى هذا المجال ماحدث فى بئر معونة عندما بعث الرسول ﷺ سبعين من القراء ليفقهوا الناس فى الدين فغدروا بهم وقتلوهم فظل رسول الله يدعو على هذه القبائل شهرا ..

٥ – الوفود :

لقد توالت الوفود على رسول الله ﷺ تعلن ولاءها للدين القيم أو تعقد معاهدات مع المسلمين أو تتعرف على الإسلام .. ومع أن الوفود كانت على أيام الدعوة الإسلامية كلها فى مكة والمدينة إلا أن العام التاسع للهجرة يعرف فى السيرة النبوية بعام الوفود ..

وكانت الوفود فرادى وجماعات، وتدور مناقشات ومساجلات وتحدث مواقف وأحداث ..

ومن أوائل الوفود فى العهد المكى ماجاء فى صحيح البخارى بسنده عن ابن عباس قال :

لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه :

اركب إلى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ائتنى .. فانطلق الأخ حتى قدمه،وسمع من كلامه ثم رجع إلى أبى ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاما ماهو بالشعر ..

---

١ – الإذخر – بكسر الهمزة – حشيش طيب الرائحة، وراجع الترجمة فى أسد الغابة حـ٤ ص٤٠٥ ط دار الفكر .

٢ – ألازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شئ، من فواق الفاقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة ثم تحلب وهكذا .

٣ – معنى ذلك أنه يطلب الثواب فى الراحة كما يطلبه فى التعب لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب .

فقال : ماشفيتنى مما أردت

فتزود وحمل شنة[1] له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس رسول الله ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل ..

فرآه على بن أبى طالب فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد.

وظل ذلك اليوم ولا يراه النبى ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه، فمرّ به على، فقال : أما آن للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى إذا كان اليوم الثالث فعاد على بن أبى طالب على مثل ذلك فأقام معه، فقال : ألا تحدثنى بالذى أقدمك ؟

قال : إن أعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدننى فعلت، ففعل، فأخبره

قال : فإنه حق وإنه رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعنى فإنى إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأنى أريق الماء، وإن مضيت فاتبعنى حتى تدخل مدخلى .

ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبى ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه .

فقال له النبى ﷺ : ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى، فقال: والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، فأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ ! فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا عليه فأكب العباس عليه ..

ومن الوفود المشهورة وفد نصارى نجران وفى شأنه نزل صدر سورة آل عمران ودعاهم الله فيها إلى الحق فى المسيح عليه السلام ورسالة التوحيد التى جاء بها فإن أبوا دعاهم إلى المباهلة فى قوله تعالى :﴿ فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾[2]

كما نزلت سورة الحجرات بشأن وفد تميم الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات : أن اخرج إلينا يامحمد .

---

١ – الشنة – بفتح الشين – القربة الخلق .

٢ – سورة آل عمران – ٦١ .

٦ - الرسائل :

حين استقر الأمر للمسلمين فى المدينة المنورة بصلح الحديبية فى العام السادس للهجرة اتجه الرسول ﷺ إلى مخاطبة ملوك العالم وأمراء الجزيرة العربية، وبعث رسائل شخصية إلى هرقل عظيم الروم، وكسرى عظيم فارس، والنجاشى فى الحبشة والمقوقس فى مصر، وملوك عمان واليمامة والبحرين واليمن ..

ومن نماذج الرسائل النبوية رسالة هرقل، ونصها كما فى صحيح البخارى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم

سلام على من اتبع الهدى

أما بعد -

فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين[1] ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباب من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ..

وقد أمر الرسول زيد بن ثابت أن يتعلم العبرانية ليترجم له الرسائل التى ترد إليه فتعلمها زيد فى سبع عشرة ليلة ..

ومن أواخر الرسائل النبوية الرسالة إلى مسيلمة الكذاب، فقد بعث مسيلمة رسالة يقول فيها:

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله

سلام عليك أما بعد -

فإنى قد أشركت فى الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون ..

وقدم بهذا الكتاب رسولان لمسيلمة، وحين قرأ الرسول ﷺ كتاب مسيلمة قال لهما : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال، فقال رسول الله ﷺ أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ..

ثم كتب إلى مسيلمة : بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب

السلام على من اتبع الهدى أما بعد -

فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ..

---

١ - الأتباع والرعايا .

رجل الإعلام الإسلامى

إن مناط القدوة فى الرسول الداعية تجعل رجل الإعلام الإسلامى على مستوى رفيع فكرا وعقيدة وسلوكا ومنهجا ..

ومن خلال القدوة برسول الله ﷺ نرى مايلى :

١ – إننا فى حاجة ماسه إلى رجل إعلام يؤمن بقضيته ويقتنع بها وتملك عليه مشاعره ويعيش بها ولها .

ومن هنا فالمسئولون عن الإعلام فى أرض الإسلام اليوم يجب أن يراجع اختيارهم، فهم يتحكمون فى أخطر وسائل بناء الشخصية الإنسانية، فمالم يكونوا على مستوى الأمانة والمسئولية ضاعت الأمة وشقيت بهم وتفككت أواصرها ..

٢ – إن رجل الإعلام الإسلامى قدوة فى نفسه وأهله، ولا يفترق عن رجل الدعوة فكلاهما أمين على نفسه وأهله قبل أن يؤتمن على أخلاق الناس وسلوكياتهم ..

ولسنا فى حاجة إلى أدعياء الكلمة وتجار المواقف ومنافقى كل راية .. فهؤلاء أخطر على الأمة من أعدائها المعلنين بعداوتهم ..

٣ – إن الأخطار المحدقة بالأمة الإسلامية كثيرة ومتعددة الوسائل، وتحتاج إلى خبرة وكفاءة ممتازة تستطيع المواجهة وتملك المقدرة، وتستوعب تكنولوجيا الإعلام وتحسن السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة الإسلامية الصحيحة ..

٤ – إن اتفاقيات التعاون الإعلامى بين الدول الإسلامية يجب أن تضع فى مقام الصدارة خدمة الإسلام كعقيدة وشريعة، وتقديم المنهج الإسلامى لبناء الحياة المثلى وصياغة الفكر الإنسانى صياغة علمية أمينة ..

٥ – إن إبراز الواقع الإسلامى الصحيح من واجبات الإعلام الإسلامى التى يسعى فيها إلى تجسيد الواقع السليم وتقديمه كنماذج واقعية لأمة الإسلام تؤكد الانسجام بين النظرية والتطبيق ..

وإن الجهود الجبارة التى تقوم بها الجمعيات الخيرية على مستوى العالم الإسلامى لجدير بالمتابعة الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة وكذلك مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى أى موقع من بلاد المسلمين ..

٦ – إن التبادل الإعلامى بين الدول الإسلامية ودول العالم الأخرى يحتاج إلى انتقاء فى الاستقبال والإرسال، بحيث تقدم لهم شعائر الإسلام ومناهج العبادة والحياة الإسلامية فى نماذجها الصحيحة بصورة شائقة تجذب المتلقى غير المسلم وتستحوذ على مشاعره .

ونأخذ من إعلامهم مايتعلق بالبحث العلمى ومظاهر الطبيعة وتطور العمران ونبتعد عن

ونأخذ من إعلامهم ما يتعلق بالبحث العلمى ومظاهر الطبيعة وتطور العمران ونبتعد عن سلوكياتهم الشائنة واجتماعياتهم المستقبحة وأخلاقياتهم الذميمة ..

٧ – الإعلام الإسلامى مطالب بشدة كى يركز على الأقليات الإسلامية فى دول العالم الأخرى حماية لحقوقهم وتربية لسلوكهم وحفاظا على عقيدتهم حتى لا يشعروا بالغربة وحتى يظل الشعور مرتبطا بالوطن الإسلامى الكبير ..

٨ – إن للإعلام الإسلامى دورا فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد يكون أشد أثرا .. ولهذا فنحن نرفض المقولة الهزيلة " المستمع يريد ذلك " لتبرير مايسىء إلى القيم والأخلاق .. وننادى بمقولة " المستمع ينهض بذلك ويسعد " حتى نأخذ بيد المتلقى المسلم إلى آفاق المجد والحضارة والرقى ..

"ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم "

أ.د. محمد سيد أحمد المسير